هدي النبي في حل المشكلات الزوجيّة

مناهل الطاهر أحمد يونس*

المستخلص

القضية الجوهرية التي يتناولها هذا البحث هي دراسة هدى النبى صلى الله عليه وسلم فى حل المشكلات الزوجيه. وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يتم تقسيمه إلى مقدمة و مبحثين وخاتمة.

في المبحث الأول تناولت الورقة خصائص الزواج من منظور السنة النبوية، وفي المبحث الثانى هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسلوكه في بيت الزوجية.

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: الأسرة الصالحة هي اللبنة الأساسية لبناء وحماية المجتمع .كما أن سعادتنا رجالا ونساءً منوطة بأن نكون عند الأوامر الشرعية التى وزعها الله علينا فالرجل السعيد فى حياته الزوجية هو الرجل القائم بالواجبات التى كلفه الله بها والمطالِب بالحقوق التى أعطاها الله له ، والمرأة السعيدة هى المرأة القائمة بالواجبات التى كلفها الله بها والمطالِبه بالحقوق التى منحها الرب إياها، وأي إخلال أو اختلال بها أو بالواجبات الشرعيه معناه الهدم للنظام الأُسري ، وبالتالي الهدم للسعاده والاستقرار.

وخُتمت بتوصيات أهمها ضرورة التأسي بالسنة النبوية الشريفه وإتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله حتى تغدو الحياة الزوجية سعيدة.

Abstract

The core issue which this research deals with the study of HADIE (Methodology) of the prophet (PBUH) in solving the marital problems. The nature of the subject required that the research be divided into four sections: an introduction, two main topics and a conclusion. The first topic talks about the main characteristics of marriage from the perspective of the prophet's (PBUH) Sunnah. In the second topic, I discussed the HADIE of the prophet (PBUH) in the marital home. The study concluded with a number of results, the most important of which is: A family home built on morals is the nucleolus of the good society and its promotions. Husbands and wives happiness will be attained if they abide by Islamic orders from God (SHAREA).Happy men and women in the family life are those who attain their rights and fulfill orders. Any deviations from this will result in destruction of the family and hence ruin the society stability and happiness.

The study is concluded with recommendations, the most important of which is, following the prophet's (PBHU) Sunnah and strictly abide by his HADIE in DEEDS and WORLDS and hence attaining happy marital life.

الكلمات المفتاحية:

الأسرة - تعدد الزوجات - المصالح الاجتماعية.

* كلية العلوم التربوية - جامعة الجزيرة- هاتف:٠٩١٢٥٣٦١٤٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

حث الإسلام على تأسيس كيان الأسرة بتشريعه الزواج وحثّــهُ عليه، مُبيّناً على أن الزواج سكون للنفس للطرفين وهدوء لهما وراحة للجسد وطمأنينة للروح وامتداد للحياة إلى آخر مطافها ، وقد دلت بعض الآيات القرآنية إلى هذه المعاني إذ يقول الله تعالى وهو يحث عباده على الزواج :M [\ [Z Y] \ [Z ^ _ ` a b c d e f g h i L[(١)، ويقول جلّ شأنه : M j k l m n L[(٢)، ويقـــول ســـبحانه وتعالى: M (* + , - . L[(٣) ، ويقـول تبـارك اســـــمه : M ¼ » ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É ÊL[(٤)، وكما تبين آيات القرآن الكريم أن طرفيْ هذه المؤسسة خُلِقا من نفس واحدة وكأنهما شطران لنفس واحــدة ، فلا فضل لأحد الشطرين على الآخر في أصل الخِلقة من حيث العنصر وإنما يحصل التفاضــل بينهمــا بــأمور خارجيــة ومقومات أخرى غير ذاتية، وصفات مكتســبة، إذ يقــول الله تعالى في هذا المعنـــى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 L[(٥) ، هكذا يحــث الإسلام على إنشاء الأسرة لتكــون امتــداداً للحيــاة وراحــة للطرفين.

الأُسرة فى الإسلام هي أهم دعامة من دعائم المجتمع لأنها تمثل اللَّبنة الأولى من لبنات بنائه ولا يوجد التلاحم والتشابك بين أفراد المجتمع إلا إذا تراصت لبناته من الأُسر على أُسس منهجية قوية وبالتالى تسير الحياة الانسانية فى مسارها الصحيح الذى يضمن لها الأمن والراحة والهدوء والاستقرار ... ومن هنا كانت نظرة الإسلام إلى الأُسرة نظرة دقيقة فاحصة تتناولها فى طريق وجودها وتواصل العلاقات بين طرفيها وتتبنى الرعاية الكاملة لثمراتها وتنظم الحياة المستقرة الهانئة لأفرادها، ولذلك كانت العناية بتكوين الأُسرة وتقويتها من أهم ما يجب على المصلحين رعايته والأخذ فى الأسباب اليه ولا يتم ذلك إلا إذا روعيت المبادئ القويمة والأُسس الكريمة التى يبنى عليها صرح الأُسرة وتضمن بقاءها ونموها قوية مثمرة.

اقتضت حكمة الله تعالى أن يبعث رسوله الكريم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، لقوم كانوا على جاهلية جهلاء، تفشى في مجتمعهم الظلم والبغي والقتــل والفحشــاء والمنكر، وكان النبي صلى الله عليه وســلم يُعــرف بأخلاقــه الفاضلة بينهم قبل البعثة، ويكنى بالصادق الأمين، وحين صدع بأمر الرسالة حاربوه وآذوه وأخرجوه من ديارهم، ومع ذلك ظلّ وفياً لأهله وعشيرته تجلت عظمة أخلاقه يوم فتح مكة حينمــا ظفر بهم فعفا عنهم وضمهم إلى حظيرة الإسلام.

كان النبي صلى الله عليه وسلم في حياته المليئة بالالتزامــات أفضل زوج في التاريخ ، فلم تمنعه كثرة أعماله ومشاغله من إعطاء أزواجه حقوقهن الواجبة عليه، مع أنه كان قائداً للدولة، ومبلغاً للرسالة وقائداً للجيش، ومعلماً للناس إلا أن هذه الأعمال كلها لم تحلْ بينه وبين أزواجه كما هو حال كثير من المسلمين اليوم ممن يضيع حقــوق زوجــه بحجــة الأعمــال الكثيــرة والالتزامات العديدة ، وكان عليه الصلاة والسلام زوجاً حنوناً رحيماً يعطف على أزواجه ويرحمهن ويعاملهن معاملة حسنة ، معاملة نبوية كريمة قوامها العدل والمساواة، كما كان صلى الله عليه وسلم يستشير نساءه في كثير مــن الأمــور ويقــدر آراءهن ، وفي هذا البحث نتناول هديه صلى الله عليه وســلم في حياته الزوجية .

وتهدف هذه الدراسة إلى: ١/ التعريف بمكانة الأسرة ٢/ بيــان الحكمة من تشريع الزواج في الإسلام ٣/ بيان الهدي النبــوي في الزواج ٤/ وصف بيت النبوة واستلهام العبر والعظات من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في حياته الزوجية.

المبحث الأول: خصائص الزواج من منظور السنة النبوية:

المطلب الأول : التعريف بالزواج وبيان الحكمة من تشريعه

الزواج في اللغة:

---

(١) سورة الروم ، الآية (٢١) .
(٢) سورة النساء ، الآية (٣) .
(٣) سورة البقرة ، الآية (١٨٧) .
(٤) سورة البقرة ، الآية (٢٢٣).
(٥) سورة النساء، الآية(١) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الزَّوْجُ في اللغة: خلاف الفَرْدِ، يقال زَوْجٌ ، وقال تعالى:M c L h g f e d[٦]، يقال : هما زَوْجان للإثنين وهما زَوْجٌ كما يقال هما سيَّانِ وهما سَواءٌ ، والزَّوْجُ الفَرْدُ الذي له قَرِينٌ والزوج الاثنان[٧].

ويوقعون الزوجين على الجنسين المختلفين نحو الأَسود والأَبيض والحلو والحامض، ويدل على أَن الزوجين في كلام العرب اثنان قول الله عز وجلM ! " # $ % & L [٨] فكل واحد منهما كما ترى زوج ذكراً كان أَو أُنثى وقال الله تعالى: M فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ L [٩] وكان الحسن البصري يقول في قوله عز وجل M وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ L[١٠] قال السماء زَوْج والأَرض زوج والشتاء زوج والصيف زوج والليل زوج والنهار زوج ويجمع الزوج أَزْوَاجاً وأَزَاوِيجَ.

ومن معاني الزواج : النكاح ويأتي في اللغة[١١]: بمعنى عقد التزويج ويكون بمعنى وطء الزوجة وقد فرقت العرب فرقا لطيفا يعرف به موضع العقد من الوطء، فإذا قالوا: نكح فلانة أو بنت فلان أرادوا عقد التزويج، وإذا قالوا: نكح امرأته أو زوجته لم يريدوا إلا الجماع والوطء .

الزواج في الاصطلاح :

جاء في التعريفات:(النكاح هو في اللغة الضم والجمع وفي الشرع عقد يرد على تمليك منفعة البضع قصدا، وفي القيد الأخير احتراز عن البيع ونحوه لأن المقصود فيه تمليك الرقبة وملك النفعة داخل فيه ضمناً نكاح السر هو أن يكون بلا تشهير، ونكاح المتعة هو أن يقول الرجل لامرأة خذي هذه العشرة وأتمتع بك مدة معلومة فقبلته)[١٢] .

والنكاح في الشرع : عقد التزويج ، والزواج شرعاً: عقد يتضمن إباحة الاستمتاع بالمرأة، بالوطء والمباشرة والتقبيل والضم وغير ذلك، إذا كانت المرأة غير مَحْرم بنسب أو رضاع أو صهر.

هو عقد وضعه الشارع ليفيد ملك استمتاع الرجل بالمرأة، وحل استمتاع المرأة بالرجل. أي أن أثر هذا العقد بالنسبة للرجل يفيد الملك الخاص به فلا يحل لأحد غيره ، وأما أثره بالنسبة للمرأة فهو حل الاستمتاع لا الملك الخاص بها، وإنما يجوز أن تتعدد الزوجات فيصبح الملك حقاً مشتركاً بينهن ، أي أن تعدد الأزواج ممنوع شرعاً، وتعدد الزوجات جائز شرعاً[١٣].

ولا يقصد بعقد النكاح مجرد الاستمتاع بل يقصد به مع ذلك معنى آخر هو (تكوين الأسرة الصالحة والمجتمعات السليمة) لكن قد يغلب أحد القصدين على الآخر لاعتبارات معينة بحسب أحوال الشخص[١٤] .

الحكمة من تشريع الزواج في الإسلام :

الزواج في الإسلام أمر حتمي وضرورة شرعية لأنه من الفطرة ، وقد حضّ رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عليه فقال موجهاً حديثه إلى شباب هذه الأُمَّة: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج)[١٥] ، وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه يقول جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ... وذكر الحديث وفيه قال (أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)[١٦] .

وحكمة تشريع الزواج لها جوانب عديدة ، أهمها ما يبثه في نفس الزوجين من طمأنينة وأمان في مواجهة الحياة ، وإقامة أسرة تكون مجتمعاً صغيراً يرجى له الصلاح ، حتى تكون لبِنة قوية في البناء الإجتماعي الأكبر، ومن أهم هذه الجوانب حرص الإسلام على نشر الفضيلة والخلق القويم في المجتمع ،

---

(٦) سورة ق، الآية(٧) .

(٧)ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٠م) لسان العرب،ج٢، ط١، دار صادر بيروت، ص٢٩١ .

(٨) سورة النجم ، الآية (٤٥) .

(٩) سورة المؤمنون الآية (٢٧)

(١٠) سورة الذاريات، الآية (٤٩) .

(١١) لسان العرب، مرجع سابق، ص ٦٢٥ .

(١٢) الجرجاني، علي بن محمد (١٤٠٥هـ) التعريفات، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ ، ص ٣١٥ .

(١٣) الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته ، ج٩، ط٤ ، دار الفكر، سوريَّة، دمشق، ص٢٣.

(١٤)اليوسف،عبد الرحمن بن عبد الخالق (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م) الزواج في ظل الإسلام، ط٣، الدار السلفية، الكويت ، ص ١٤ .

(١٥)أخرّجه البخاري ، محمد بن إسماعيل(١٤٠٧ – ١٩٨٧م) الجامع الصحيح المختصر، ط٣، تحقيق: مصطفى ديب البغا. ٣٦ كتاب الصوم ١٠ باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة، ج٢، حديث ١٨٠٦ عن ابن مسعود رضي الله عنه .ص٦٧٣

(١٦) أخرّجه البخاري في الصحيح في ٧٠ كتاب النكاح ١ باب الترغيب في النكاح ، ج٥، حديث ٤٧٧٦ عن أنس رضي الله عنه. ص١٩٤٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والبعد عن كل ما يدنس حياة البشر، فالزواج بما يبيحه للزوجين من تمتع تام لكل منهما بالآخر من جماع ومقدماته فإنه يحدث بالتالي عفة للزوجين ، ويؤدي إلى بقاء البشرية إلى ما شاء الله ، والأهم هو منع اختلاط الأنساب ومنع الزنا لما فيه من فساد شديد يضرب بجذوره في كل جوانب المجتمع ، وتتمثل الحكم الجليلة من الزواج فى الإسلام فى الأمور التالية [١٧] :

- التناسل والمحافظة على النوع الإنساني من الانقراض فالإسلام يهدف من الزواج تحقيق أحد مقاصده الخمسة وهى : المحافظة على النسل وتكثير المسلمين .
- قضاء الحاجة الجنسية عند الزوجين بشكل مشروع .
- تعاون الزوجين من خلال رابطة الزواج المقدسة على تربية النسل تربية سليمة .
- تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس تبادل الحقوق والواجبات .
- توفير الأمن الروحي والسكن النفسي لكلٍ من الزوجين، فبواسطته يحقق الألفة بينهما ويوجد الراحة وسط متاعب الحياة وشدائدها .

ويمكن القول أن الزواج شرعه الله سبحانه وتعالى لبقاء النسل، ولاستمرار الخلافة في الأرض كما قال الله تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) L [١٨] ، والخليفة هنا هم الإنس الذين يخلف بعضهم بعضا في عمارة هذه الأرض وسكناها بدليل قوله تعالى بعد ذلك: M + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 L، وقال تعالى أيضا: Mوَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ L [١٩]، ولا يمكن أن نكون خلائف في الأرض إلا بنسل مستمر، وليس كل نسل مرادا لله سبحانه وتعالى ولكن الرب يريد نسلاً طاهراً نظيفاً، ولا يتحقق ذلك إلا بالزواج المشروع وفق حدود الله وهداه[٢٠].

المطلب الثاني : خصائص الزواج في ضوء السنة النبوية المطهرة

لاشك أن الزواج ضرورة من ضرورات الحياة إذ به تحصل مصالح الدين والدنيا ويحصل به الارتباط بين الناس، وبسببه تحصل المودة والتراحم ويسكن الزوج إلى زوجته والزوجة إلى زوجها قال تعالى:M Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k L [٢١] . وبالتزوج يحصل تكثير النسل المندوب إلى طلبه كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم)[٢٢]، والتزوج أدعى إلى غض البصر وإحصان الفرج والعفة، ونرى أن حياة المتزوج أحسن من حياة الأعزب بكثير فإن المتزوج تكون نفسه مطمئنة وعيشته هنيئة وتتوفر لديه أسباب الراحة والدعة والسكون وتزكو بذلك أمور دينه ودنياه كما في الحديث (إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الثاني) [٢٣] .

وفي الحديث (ثلاثة حق على الله عونهم المتزوج يريد العفاف والمكاتب يريد الأداء والغازي في سبيل الله)[٢٤] ، قال الإمام ابن كثير : (والمعهود من كرم الله تعالى ولطفه أن يرزقه ما فيه كفاية لها وله) [٢٥] ، فينبغي لمن يستطيع الزواج أن يتزوج امتثالاً لأمر الله ورسوله وإعفافاً لنفسه وزوجته فإنه يحصل بعدم الزواج أضرار كثيرة منها : النظر المحرم الذي هو سهم مسموم من سهام إبليس وهو بريد الزنا وأمراض تعترض الإنسان بسبب التأيم ولكن ويا للأسف نرى كثيراً من الشباب عندهم عزوف عن الزواج الشرعي وهروب عن مسئوليته وفي ذلك خطر عظيم عليهم وعلى أمتهم .

وكثير من الناس اليوم قد لا يستطيع الزواج بسبب غلاء

---

(١٧) الهندي، صالح ذياب (٢٠٠٠م) صورة الطفولة فى التربية الإسلامية، ط٢ دار الفكر للطباعة والنشر ، الأردن ، ص٣٦ .

(١٨) سورة البقرة الآية ٣٠ .

(١٩) سورة الانعام ، الآية ١٦٥

(٢٠)عبد الرحمن بن عبد الخالق، الزواج في ظل الإسلام، مرجع سابق، ص١٦.

(٢١) سورة الروم، الآية (٢١) .

(٢٢) أخرّجه النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، السنن الكبرى، كِتَاب النِّكَاح باب كَرَاهِيَةُ تَزْوِيجِ الْعَقِيمِ ، ج٣، حديث ٣١٧٥ ، مكتب المطبوعات الإسلامية، سوريا، ص ٣٢٦.

(٢٣) أخرّجه البيهقي ،أبو بكر أحمد بن الحسين بن على(١٤١٠ هـ)، شعب الإيمان ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ج٤، الطبعة الأولى، حديث ٥٤٨٦، دار الكتب العلمية، بيروت. ص٣٨٢.

(٢٤) خرّجه الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح [سنن الترمذي] ، ج٤، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت. كتاب فضائل الجهاد ٢٠ باب ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب وعون الله إياهم ج٤، حديث ١٦٥٥. ص١٨٤.

(٢٥) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، تفسير القرآن العظيم ،ج٣، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت، ص٣٨٢ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المهور والإسراف في حفلات الزواج وهي مشكلة عويصة أضرت بالمجتمع وحصل بسببها كثير من الظلم للفتيات والفتيان ما الله به عليم، ولم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه والتابعين لهم بإحسان أنهم تغالوا في المهور ولا أمروا بذلك بل ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد)[٢٦] .

وقال عليه الصلاة والسلام : (إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة)[٢٧] وتزوج عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه امرأة على وزن نواة من ذهب[٢٨] ، والله تعالى يقول : M لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ L[٢٩] وليس من الحكمة ولا من المصلحة التغالي في المهور والإسراف في حفلات الزواج وطلب الأولياء من المتزوج الأموال الباهظة التي يعجز عنها الفقير وتكون سبباً للحرمان من الزواج وتأيم الفتيان والفتيات، والمغالاة في المهور وجعل الزوجة كأنها سلعة تباع وتشترى مما يخل بالمروءة وينافي الشيم ومكارم الأخلاق.

وينبغي لمن لا يستطيع الزواج أن يصوم وأن يستعفف حتى يغنيه الله تعالى من فضله كما قال تعالى: M 5 6 7 8 9 : ; < = > ? L[٣٠] وعلى أولياء الفتيان والفتيات تخفيف المهور وتيسير سبل الزواج ومراعاة الفقراء ومواساتهم وعدم الطمع والجشع وتزويج الأيامى بما يتيسر وبذلك يتحقق التكافل الاجتماعي والتضامن الإسلامي وتسود الأخوة والمحبة والتعاون بين المسلمين الذين هم كالجسد الواحد وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

(٢٦) أخرّجه الترمذي في ٩ كتاب النكاح ٣ باب ما جاء إذا جاءكم من تضرون دينه فزوجوه ٣٩٤/٣ حديث ١٠٨٤ .

(٢٧) سبق تخريجه .

(٢٨)أخرّجه البخاري في ٣٩ كتاب البيوع ١ باب ما جاء في قول الله تعالى { فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين } . / الجمعة ١٠ ، ٧٢٢/٢ حديث ١٩٤٤ عن عبد الرحمن بن عوف بلفظ مطول.

(٢٩) سورة الأحزاب، الآية (٢١) .

(٣٠) سورة النور،الآية (٣٣) .

المطلب الثالث : مكانة الأسرة في السنة النبوية

الأسرة في اللغة :

الأسر: الشد بالإسار وهو الرباط وكل ما يُشد به الأسير كالحبل والقيد ، والأُسرة من الرجل الرهط الأدنون وعشيرته لأنّه يتقوى بهم ، وقيل هم أقارب الرجل من قبل أبيه[٣١] .

وفي الاصطلاح : يمكن تعريف الأسرة بأنها رابطة الزواج التي تصحبها ذُرّية ، وهي : رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما، وتشمل الجدود والأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا في معيشة واحدة ، والأسرة الصالحة هي اللبنة الأساسية لبناء وحماية المجتمع ، لذا وجب تشجيع إقامة الأسر طبقًا للشريعة السماوية وإزالة العوائق كافة عن طريق بنائها وحمايتها، وهي المحيط التربوي الأول الذي يولد فيه الطفل ، وينشأ في ظلاله ، فمنه يكتسب ويتعلّم ، وفي أجوائه ينمو ويترعرع ، فمن الأسرة ، وعاداتها ، وطبيعة حياتها ، واتجاهها الفكري والسلوكي يكتسب الطفل ويتشبّع ، وإلى هذا يشير حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[٣٢] . قال الإمام الخطابي :(الفطرة الملة أو الدين قال ويحتمل أن يكون المراد بها هنا السنة ...)[٣٣] .

لذا فإن تأثير الأسرة في مرحلة الطفولة والنشوء المبكّر له أثره ودوره الفعال في شخصية الطفل ونشأته، ولذا أيضاً ألقى الإسلام المسؤولية الأساسية في التربية على الوالدين ، واعتبرهما مسؤولين عن تربية أبنائهما ، وخصوصاً الأب، حينما خاطبه القرآن الكريم بقوله: M « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ L[٣٤] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول

(٣١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور المصري، (١٩٩٠م) لسان العرب، ج ٤، ط١ [مادة أسر] دار صادر، بيروت، ص ١٩

(٣٢) خرّجه البخارى : كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه عن أبى هريرة رضي الله عنه .ج١، ص٤٥٦ .

(٣٣)ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (١٣٧٩ هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج١، دار المعرفة، بيروت، ص٣٥٨

(٣٤)سورة التحريم ، الآية(٦) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته) [٣٥].

والأسرة أهم دعامة من دعائم المجتمع لأنها تكون الحلقة الأولى من حلقات بنائه ولا يوجد التلاحم والتشابك بين أفراد المجتمع الا اذا تلاحمت حلقاته من الأسر على أسس منهجيه قويه وبالتالي تسير الحياة الإنسانية فى مسارها الصحيح الذى يضمن لها الأمن والراحة والهدوء والاستقرار[٣٦] .

إنّ أخص ما يميز الأسرة المسلمة هو ترابط أفرادها الوثيق، فالعلاقة بين الزوج والزوجة وبينها وبين الأبناء علاقة حميمة تقوم على المعاني الإنسانية والقيم الرفيعة، سكن روحي ووجداني ومودة ورحمة، قال سبحانه وتعالى : Z Y M e d c b a ` _ ^] \ [f Ln m l k j ih [٣٧] .

فالإسلام جعل العلاقة بين الزوجين علاقة تكامل لا تنافس ، قوامها المودة والرحمة ، وهذا التكامل أو الاندماج نتيجة أنهما من نفس واحدة ومن أصل واحد .

والأمر بالإحسان إلى الوالدين، وتوجيه الآباء نحو ما ينبغي عليهم قِبل أبنائهم، وطبيعة العلاقة الزوجية، كل هذا يدل على أن الأسرة المسلمة أسرة مترابطة يجمع أفرادها مبادئ راسخة ودعائم متينة .

والأسرة في المفهوم الإسلامي ليست تلك العلاقة المحدودة بالزوجين والأبناء بل تمتد بامتداد العلاقات الناشئة عن رباط المصاهرة والنسب والرَّضاع، والذي يترتب عليه مزيد من الحقوق والواجبات الشرعية، مادية كانت كالميراث، أم معنوية كالبر والصلة والصدقات .. (الأسرة الممتدة) .

وتقوم في إطار الأسرة كوحدة اجتماعية علاقات بالكيان الاجتماعي العام من خلال علاقات الجوار (حقوق الجار)، والعلاقة بالفئات الاجتماعية الأدنى (الخدم) الذين أمر الإسلام بمعاملتهم على قدم المساواة مع أهل المنزل بناء على القيمة الإنسانية لا الطبقة الاجتماعية[٣٨] .

وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على غرس الأخلاق النبيلة والفاضلة في أصحابه الكرام رضي الله عنهم ، وبيّن لهم أن للأخلاق أهمية بالغة ، وأثراً كبيراً في حياة الأفراد والجماعات والأمم ، فالأخلاق الحسنة سبب للسعادة في الدنيا والآخرة ، وعامل مهم من عوامل النجاح للأفراد والمؤسسات ، ورافد مهم من روافد نهضة الأمم ، ولما كانت الأمة الإسلامية متمسكةً بأخلاقها دانت لها الأمم، حتى إن كثيراً من البلاد دخلت في دين الله حين رأوا أخلاق المسلمين الحسنة ومعاملتهم الطيبة ، وأمانتهم العظيمة ، مما يؤكد أهمية حسن الخلق وعظم منزلته في هذا الدين الحنيف قوله صلى الله عليه وسلم : (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقاً وخياركم خياركم لنسائهم خُلُقاً)[٣٩].

إن للأخلاق الإسلامية الحسنة دوراً كبيراً في النجاح العائلي والأسري ، وحلول المحبة والمودة داخل البيوت ، فقد جعل صلى الله عليه وسلم حسن معاملة الأهل دليلاً على الخيرية فقال : (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)[٤٠] .

وبالمقابل فإن سوء الخلق سبب كبير للتفكك الأسري ، والخلافات العائلية والزوجية، وانتشار الطلاق ، وهذا أمر مشاهد ، فمن أراد النجاح والسعادة في حياته العائلية فعليه بحسن الخلق[٤١] .

المبحث الثانى : كيفية توظيف الهدي النبوى لعلاج المشكلات الزوجية

المطلب الأول : العناية الإلهية لبيت النبوة واستلهام العبر والعظات منها

اصطفى الله تعالى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لأداء وتبليغ الرسالة، وكانت عنايته جلّ شأنه تحيط بالنبي صلى الله

(٣٥) خرّجه البخاري في الصحيح في ١٧ كتاب الجمعة ١٠ باب الجمعة في القرى والمدن ٣٠٤/١ حديث ٨٥٣ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣٦) الخطيب، معتز، الأسرة بين النموذج الحضاري الغربي والنموذج الحضاري الإسلامي، منتديات الإسلام للجميع، ص٣ .

(٣٧) سورة الروم ، الآية (٢١) .

(٣٨) رضا، أكرم (٢٠٠٤م)، قواعد تكوين البيت المسلم، الطبعة الأولى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة ، ص٥٠ .

(٣٩) خرّجه ابن حنبل، أحمدبن حنل أبو عبد الله ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٢، حديث رقم (٧٣٩٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه وإسناده حسن .مؤسسة قرطبة، القاهرة، ص٢٥٠.

(٤٠) خرّجه الترمذي في٥٠ كتاب المناقب ٦٤ باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ٧٠٩/٥ حديث ٣٨٩٥ عن عائشة رضي الله عنها، وقال: حديث حسن غريب صحيح .

(٤١) انظرالحميضي، إبراهيم بن صالح بن عبد الله، التربية الأخلاقية وأثرها في بناء مستقبل الشباب، ورقة بحثية، قسم القرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية، جامعة القصيم. ص٢٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عليه وسلم منذ أن كان جنيناً في بطن أمه ، ومن أمثلة تلك العناية، حادثة شق الصدر ، وما حدث في الهجرة الشريفة، واستمرت هذه العناية والرعاية إلى أن تزوج زوجاته الفضليات رضي الله عنهن، والذي نقصده هنا هو إبراز العناية الإلهية في تهيئة بيت النبوة للقيام بأعباء الدعوة .

وقد وردت الكثير من الآيات القرآنية في إبراز هذه العناية الإلهية ، ومن ذلك قوله تعالى:M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2L[٤٢]، تعرض هذه الآية الكريمة جانب من حياة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يعيشها مع زوجاته الطاهرات في بيت النبوة ، وفيها عتاب لطيف للنبي صلى الله عليه وسلم على حرمان نفسه من شئ أباحه وأحل الله له ، وهذا العتاب يبين لنا مقدار كرامة النبي صلى الله وسلم وقدره عند المولى عز وجل ، في هذا العتاب : لِمَ يا رسول الله تمنع نفسك من معاشرة أزواجك اللاتي أحلهن الله لك ؟ وكأن الآية تقول للرسول صلى الله عليه وسلم ازواجك أحق بطلب الرضا منك، لا أن تطلب أنت رضاءهن، فلا تتعب نفسك في إرضائهن، فالواجب عليهن أن يسعين في طلب رضاك[٤٣].

وهناك مثال آخر في هذا الجانب في قوله تعالى : A @M N M L K J I H G F E D C B ^] \ [Y X W V U T S Q P O n m l k j i h f e d c b a ` _ Lw v u t s q p o[٤٤]،

تتحدث الآية عن ما أسرّه النبي صلى الله عليه وسلم لحفصة رضي الله عنها من تحريم مارية القبطية على نفسه، وأن تكون الخلافة بعده لأبي بكر ثم عمر رضي الله عنهما، وطلب منها ألا تخبر بذلك أحداً، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه ، فلما كان يوم حفصة بنت عمر استأذنته في زيارة أهلها فأذن لها، فلما خرجت أرسل إلى جاريته القبطية المملوكة له، فعاشرها في بيت حفصة، فرجعت فوجدتها في بيتها فغارت منها غيرة شديدة، فقالت: يا رسول الله أدخلتها بيتي وعاشرتها على فراشي في غيبتي، ما أراك فعلت هذا إلا لهواني عليك، لو كانت غيري من نساءك لما فعلت ذلك، فقال لها مسترضياً : (إني حرّمتها على نفسي، ولا تخبري بذلك أحداً، وأبشرك بشارة أن أباك عمر وأبا بكر سيكونان خليفتين من بعدي، واستكتمها الأمر، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها، قرعت الجدار الذي بينها وبين عائشة وكانتا متصادقتين، فقالت لها: أبشرك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حرّم عليه مملوكته مارية، وقد أراحنا الله منها، وأن أباك [تعني أبا بكر] وأبي عمر سيكونان خليفتين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم يخبره بما أفشته حفصة ، فغضب عليه السلام واعتزل نساءه ولم يدخل عليهن شهراً كاملاً ، وخاطب القرآن الكريم حفصة وعائشة لإدخالهما الحزن على النبي صلى الله عليه وسلم M ` a b c d e L أي إن تتوبا إلى الله فهو الأسلم والأصلح ومعنى (صَغَتْ) مالت قلوبكما عن الحق، وعما يجب في الإخلاص له والابتعاد عن أذيته[٤٥] .

المطلب الثاني : صفات الزوج في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم

كانت سيره النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه حسن المعاشرة وحسن الخلق ، وكان يسرب إلى عائشة بنات الأنصار يلعبن معها وكان إذا هويت شيئا لا محذور فيه تابعها عليه وكانت إذا شربت من الإناء أخذه فوضع فمه في موضع فمها وشرب وكان إذا تعرقت عرقا - وهو العظم الذي عليه لحم - أخذه فوضع فمه موضع فمها وكان يتكئ في حجرها ويقرأ القرآن ورأسه في حجرها وربما كانت حائضا، وكان يأمرها وهي حائض فتأتزر ثم يباشرها وكان يقبلها وهو صائم وكان من لطفه وحسن خلقه مع أهله أنه يمكنها من اللعب ويريها الحبشة وهم يلعبون في مسجده وهي متكئة على منكبيه تنظر، وسابقها في السفر على الأقدام مرتين وتدافعا في خروجهما من المنزل مرة ، وكان إذا أراد سفرا أقرع بين

(٤٢) سورة التحريم ، الآية (١) .

(٤٣) الصابوني، محمد علي (١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م)التفسير الواضح الميسر، دار الأفق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ص ١٤٣٣

(٤٤) سورة التحريم ، الآيتان (٣ ــ ٤) .

(٤٥) التفسير الواضح الميسر ، مرجع سابق ،ص ١٤٣٣ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه[٤٦] .

وربما مد يده إلى بعض نسائه في حضرة باقيهن، وكان إذا صلى العصر دار على نسائه فدنا منهن واستقرأ أحوالهن فإذا جاء الليل انقلب إلى بيت صاحبة النوبة فخصها بالليل وقالت عائشة : كان لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندهن في القسم وقل يوم إلا كان يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التي هو في نوبتها فيبيت عندها[٤٧].

وكان صلى الله عليه وسلم يأتي أهله آخر الليل وأوله فكان إذا جامع أول الليل ربما إغتسل ونام وربما توضأ ونام وكان يطوف على نسائه بغسل واحد وربما اغتسل عند كل واحدة فعل هذا وهذا ، وكان إذا سافر وقدم لم يطرق أهله ليلا وكان ينهى عن ذلك[٤٨] .

وقد مثَّل النبي صلى الله عليه وسلم في حياته المليئة بالالتزامات أفضل زوج في التاريخ، فلم تمنعه كثرة أعماله ومشاغله من إعطاء أزواجه حقوقهن الواجبة عليه، مع أنه كان قائداً للدولة ، ومبلغاً للرسالة وقائداً للجيش، ومعلماً للناس إلا أن هذه الأعمال كلها لم تحلْ بينه وبين أزواجه كما هو حال كثير من المسلمين اليوم يضيع حقوق زوجه بحجة الأعمال الكثيرة والالتزامات العديدة، ويا ليت أن الأمر يتوقف عند هذا بل إن بعض الأزواج يعتدي على زوجه بالشتم والسب والضرب، وهؤلاء الأزواج قد خالفوا سنة نبيهم في هديه مع أزواجه ، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يضرب بيده الشريفة الطاهرة أحداً كما قالت عائشة رضي الله عنها : (مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ امْرَأَةً لَهُ قَطُّ وَلَا خَادِمًا)[٤٩] .

وإنما كان عليه الصلاة والسلام زوجاً حنوناً رحيماً يعطف على أزواجه ويرحمهن ويبتسم لهن ويعاملهن معاملة حسنة، معاملة نبوية كريمة، فقد كان صلى الله عليه وسلم متزوجاً تسعاً من النساء إلا أنه لا يمنعه كثرتهن أن يعطي كل واحدة منهن حقها ، ثم إنه عليه الصلاة والسلام راعى أموراً في حق الزوجية قد تكون صغيرة في أعين الناس ألا وهي التجمل لأزواجه والتزين لهن فقد قالت عائشة رضي الله عنها : كان صلى الله عليه وسلم لا يدخل بيته إلا والسواك على فمه، فهو لا يريد أن تشم منه أزواجه رائحة أكله صلى الله عليه وسلم ما أطيبه حياً وميتاً، لم يكن عليه الصلاة والسلام بحاجة لذلك فهو طيب الريح ، بأبي هو وأمي ولكنه قدوة للناس، يهتم بكل صغيرة وكبيرة في الحياة الزوجية لأن هذه الأمور لها أثرها الكبير في الحياة الزوجين سلباً وإيجاباً .

والمزاح مع أزواجه لم يكن غائباً عنه عليه الصلاة والسلام بل كان حاضراً في كثير من أوقاته مع أهله فعائشة رضي الله عنها تقول : (كنت أغتسل أنا والرسول صلى الله عليه وسلم من إناء واحد حتى إنه ليقول دعي لي وأقول دع لي)[٥٠] فكان هذا مزاحاً لطيفاً يدل على حسن العشرة النبوية منه صلى الله عليه وسلم مع أزواجه ، وهو في بيته كان عليه الصلاة والسلام لا يأنف من أن يقوم ببعض عمل البيت ويساعد أهله، سئلت عائشة رضي الله عنها : "ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله – أي : في خدمتهم - ، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة"[٥١] .

وها هو يحن على أزواجه ويعطف عليهن فعن أنس قال: (خرجنا إلى المدينة قادمين من خيبر ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يُحَوِّي لها – أي : لصفية - وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب)[٥٢] ، وكان صلى الله عليه وسلم يستشير نساءه في كثير من الأمور ويقدر آراءهن ، وقد كانت المرأة في الجاهلية تعامل معاملة المتاع ، تباع وتشترى ولا يؤخذ رأيها في أمر من الأمور حتى وإن كان هذا الأمر يخصها وحدها، ولكن الإسلام جعل المرأة كفؤاً للرجل غير أن الرجل

(٤٦) خرّجه البخاري في الصحيح في ٥٥ كتاب الهبة وفضلها ١٤ باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها إذا كان لها زوج فهو جائز إذا لم تكن سفيهة فإذا كانت سفيهة لم يجز ٩١٦/٢ حديث ٢٤٥٣ .

(٤٧) خرّجه أبو داود في السنن في ٦ كتاب النكاح ٣٩ باب في القسم بين النساء ٦٤٩/١ حديث ٢١٣٥ عن عائشة رضي الله عنها وإسناده صحيح .

(٤٨) ابن القيم ، محمد بن ابي بكر (١٤١٨هـ، ١٩٩٨) زاد المعاد في هدى خير العباد ، ج١ ، ص١٤٥.

(٤٩) خرّجه أحمد بن حنبل في المسند ٢٨١/٦ حديث ٢٦٤٤٨ عن عائشة رضي الله عنها .

(٥٠) خرّجه النسائي في السنن في ١ كتاب الطهارة ١٤٨ باب الرخصة في الاغتسال بفضل الجنب ١٣٠/١ حديث ٢٣٩ عن عائشة رضي الله عنها وإسناده صحيح .

(٥١) خرّجه البخاري في الصحيح في ١٥ كتاب الجماعة والإمامة ١٦ باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج ٢٣٩/١ حديث ٦٤٤ عن عائشة رضي الله عنها .

(٥٢) خرّجه في البخاري الصحيح في ٣٩ كتاب البيوع ١١٠ باب هل يسافر بالجارية قبل أن يستبرئها ٧٧٨/٢ حديث ٢٦٤٤٨ عن أنس رضي الله عنه .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

له عليها حق القوامة M o n l k j i h p L[٥٣].

المطلب الثالث : التأسي والاقتداء بالهدي النبوي ودوره في حل المشكلات الزوجية في هذا العصر

يندر في الواقع أن يعيش زوجان دهراً من عمرهما دون أن تطرأ في حياتهما مشكلات وخلافات ، ولذلك علينا أن نتقبل الخلافات الزوجية على أنها أمر لا مفر منه أو هي شر لا بد منه ولا يعني ذلك أن نستسلم للخلاف وألا نأبه لها عند حدوثها فالخلاف شر وهو يعكر النفوس ويقتل بهجة الحياة الزوجية وعلينا أن نفر منه بكل سبيل، ولكن ينبغي أيضاً أن لا نظن أن الكارثة قد وقعت عند أي خلاف مهما كان ويجب أن نعلم أيضاً أن لكل جرح دواء وعلينا أن نحاول دائماً ولا نيأس من العلاج مطلقاً وفوق هذه القاعدة نستطيع أن نؤسس حياة زوجية سعيدة . فالزواج رابطة مقدسة تقوم على الرغبة والاختيار والرضا المشترك وقد أراد الإسلام لهذه الرابطة أن تسمو فوق كل رباط فربطه بكلمة الله وسيّجه بكل ما جاء في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ارتقاء به لتكون الأساس لخلافة الله في الأرض التي اختار المولى عزَّ وجلَّ لها الإنسان كأعظم مخلوق وفضله على سائر مخلوقاته وكرمه بهذه المكرمة M ! " # $ % & ' ( ) L[٥٤].

أراد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أن تبنى هذه الرابطة المقدسة على أسس راسخة بعيدة عن مظاهر السرف والإخلال والمباهاة وأن تتم يسراً على الجانبين فقال صلى الله عليه وسلم (أكثرهن بركة أيسرهن مؤونة)[٥٥] .

وكعادته التي جبل عليها انحدر الإنسان بهذه الرابطة إلى أسفل سافلين عندما جعلها مظهراً للتباهي ودعوة للظهور والسفور والتبرج وتظاهرة للإسراف، فأوهن أسس هذا الرباط فصار زواجاً بالأمس وطلاقاً اليوم وهكذا الإنسان أصبح ظلوماً جهولاً أفسد نعمة ربه وترك خطى نبيه صلى الله عليه وسلم جرياً وراء سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء. فعودوا لتعاليم سيد الأنام صلى الله عليه وسلم وارتقوا بهذه الرابطة تسودوا وتصفو حياتكم وتكونوا قوماً صالحين[٥٦] .

ومن الأسباب في رفع تكاليف الزواج في العصر الحاضر عنصر المباهاة حيث كل من ينوي الزواج يبدأ في التفكير في أن يكون حفله أفضل من حفل فلان، وأن تفكر المرأة في أن يكون لبسها هي و بناتها وزينتها أفضل مما ظهرت به فلانة، وأن يكون القصر أفضل من الذي تزوجت فيه صديقتها والعنصر الآخر هو محاولة التقليد، فالكل يحاول تقليد من هو أعلى منه من حيث الإمكانات المادية، ولكن الذين لا يملكون مثل هذه الأموال الطائلة تبهرهم مظاهر زواج الآخرين فيحاولون تقليدها ليخرجوا بعد ذلك بحسرة ضياع مدخراتهم وإثقال كاهلهم بالمديونيات، ولقد أصبحت النساء يجارين بعضهن بعضاً، فعندما تأتي حفلات الزواج وغيرها من المناسبات، تبدأ النساء بمطالبة الأزواج بشكل مستمر حتى تخلو جيوبهم وينفد كل ما معهم، وليت النساء يقفن عند ذلك، بل يطلبن المال وهن يقلن (هل من مزيد) ، وبعض الزوجات قد تصر على زوجها أن يقترض لكي يحقق لها ما تريد. والسبب في كل ذلك مراعاة المظاهر والمباهاة بين أفراد المجتمع وأحياناً قد يرفض الزوج إعطاءها كل ما تطلبه من مال، ولكنهن دائماً في غاية الذكاء فقد تطلق الواحدة منهن من لسانها جميع العبارات المعسولة حتى يلين الزوج ويحقق لها ما تريد. كما أن بعض النساء قد تقوم بشراء الأغراض التي تريدها والتي لا تريدها، والإسراف الزائد عن حده، خاصة في مثل هذه المناسبات التي لا تفكر فيها المرأة إلا بالإتيان بما لم تسبقها عليه واحدة من معارفها[٥٧] .

الزواج نعمة ولا يجوز أن نبدأها بالمعاصي في ليلة الزفاف ونشير إلى أن الله أباح سبحانه وتعالى للمسلم أن يفرح، وفرح المسلم شكر لنعمة الله عليه، ولكن لا يجوز أن يكون ذلك على حساب دينه وأخلاقه، وقد ذكرت السنة نهج المسلمين في

---

(٥٣) سورة البقرة ، الآية(٢٢٨) .

(٥٤) سورة البقرة ، الآية (٣٠) .

(٥٥) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٤٠٢/٥ حديث ٩٢٧٤ .

(٥٦) ثريا العبيد (٢٠٠٩) الزواج أقدس الروابط الاجتماعية لعمارة الأرض فلا يكون ظاهرة للتباهي: تحقيق صحفي، مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، www.aldaawah.com/?p=1219

(٥٧) ثريا العبيد، الزواج أقدس الروابط الاجتماعية لعمارة الأرض فلا يكون ظاهرة للتباهي ، سابق.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أفراحهم ومناسباتهم لكن كثرة المظاهر الدخيلة مثل تبرج النساء وابراز مفاتنهن في الأفراح بشكل فاضح باظهار أجزاء لا ينبغي كشفها وهذا ما نستغربه من فتياتنا فهل وصل بهن التقليد وتأثير الفضائيات عليهن إلى هذا الحد. إن المسؤولية في هذا الجنب تقع على كاهل الأسرة والمجتمع كليهما، فعلى الأسرة عدم تلبية كل رغبات الفتاة، وتوعيتها إلى ما فيه خير لها في دنياها وآخرتها بالرجوع إلى تعاليم ديننا الحنيف.

لقد عني الإسلام بالزواج ، ابتداء بالخطبة وانتهاء بالطلاق عند الضرورة عناية خاصة تفوق عنايته بأية علاقة إنسانية أخرى، ولما كان الزواج أساس بناء الأسرة، ولا يمكن أن تقوم أسرة بدون زواج شرعي، وجب أن يقوم الزواج على الرغبة والاختيار والرضا المشترك ومن ثم، فلا عجب أن أجمع علماء الاجتماع على أن الأسرة عماد المجتمع، وأنها إذا قامت على أسس ودعائم قوية استقرت أحوال المجتمع وتوطدت أركانه، فإذا وهنت قواعد الأسرة، ولم يتحقق لها أسباب القوة على اختلاف إشكالها، اضطربت حياة المجتمع واختل توازنه. وقد تحفظ الاقتصاديون حوالي قرنين من الزمان عن الكلام عن الأسرة أو في شؤونها وتركوا تلك المهمة لعلماء الاجتماع والمحللين النفسيين. أما اليوم، فقد أثبت غير واحد من الاقتصاديين المعاصرين أن الزواج بمثابة عقد لتوزيع العمل، فكل من الزوجين يتخصص في مجال معين(٥٨).

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه نختم هذا البحث الذي هدي النبي صلى الله عليه وسلم في حياته الزوجية ، وفيما يلي أهم نتائج البحث وتوصياته :

النتائج:

أولاً : إن الأُسرة الصالحة هي اللبنة الأساسية لبناء وحماية المجتمع ، لذا وجب تشجيع إقامة الأُسر طبقًا للشريعة السماوية وإزالة العوائق كافة عن طريق بنائها وحمايتها ، وهي المحيط التربوي الأول الذي يولد فيه الطفل ، وينشأ في ظلاله ، فمنه يكتسب ويتعلّم ، وفي أجوائه ينمو ويترعرع ، فمن الأُسرة، وعاداتها، وطبيعة حياتها ، واتجاهها الفكري والسلوكي يكتسب الطفل ويتشبّع ، ولذلك وضع الإسلام لاختيار الزوج والزوجة قواعد محكمة ومباديء سليمة من أجل إنشاء الأُسرة الحقة .

وسلم أن يربط أهم وأبرز أعضاء الأمة الإسلامية بعضهم ببعض عن طريق المصاهرة ، ونرى الكثير من المصالح السياسية التي تحققت من وراء زيجات النبي صلى الله عليه وسلم فمثلا تزوج بالسيدة جويرية بنت سيد بني المصطلق، وأعتق أسرى بني المصطلق فأسلموا وتخلوا عن أعمال قطع الطريق وغاراتهم التي كانوا يشنونها ضد المسلمين .

ثانياً: إن المدقق في مجال العلاقات الأسرية لحياة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يجد أن هناك معانٍ كثيرة نحن بأمس الحاجة لها في واقعنا المعاصر، ولو عملنا بها لأسهمت في استقرار بيوتنا وتقوية علاقتنا الزوجية ، إن سعادتنا رجالاً ونساءً منوطة بأن نكون عند الأوامر الشرعية التي وزعها الله علينا فالرجل السعيد في حياته الزوجية هو الرجل القائم بالواجبات التي كلفه الله بها والمطالب بالحقوق التي أعطاها الله له، والمرأة السعيدة هي المرأة القائمة بالواجبات التي كلفها الله بها والمطالبة بالحقوق التي منحها الرب إياها، وأي إخلال بها معناه الهدم للنظام الأسري ، وبالتالي الهدم للسعادة والاستقرار .

التوصيات :

من التوصيات التي خرجت بها هذه الدراسة :

١/ ضرورة التأسي بالسنة النبوية ومحاولة اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله حتى تغدو الحياة الزوجية سعيدة .

٢/ محاربة الإسراف والمباهاة في الزواج وغلاء المهور، وضرورة اتباع الهدي النبوي الشريف في الإنفاق على الزواج.

٣/ ضرورة اللجوء للسنة النبوية الشريفة في حل المشكلات الزوجية ومحاولة التأسي بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في حل المشكلات الزوجية .

٤/ الاهتمام بتربية الناشئة وغرس الأخلاق الإسلامية الفاضلة في نفوسهم حتى يتم تحصينهم وحمايتهم من الغزو الفكري والثقافي، لأنهم أمل هذه الأمة الإسلامية، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(٥٨) المرجع السابق.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور المصري (١٩٩٠م) لسان العرب، ج ٢، ط١، دار صادر، بيروت.

٢. الجرجاني،علي بن محمد بن علي (١٤٠٥هـ) التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣. الزُّحَيْلِيّ، وَهْبَة، الفقه الإسلامي وأدلته، الطَّبعة الرَّابعة، دار الفكر، دمشق.

٤. اليوسف، عبد الرحمن بن عبد الخالق(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م) الزواج في ظل الإسلام، ط٣ ،الدار السلفية، الكويت.

٥. البخاري، محمد بن إسماعيل(١٤٠٧ – ١٩٨٧م) الجامع الصحيح المختصر، الطبعة الثالثة، تحقيق: مصطفى ديب البغا.

٦. الهندى، صالح ذياب (٢٠٠٠م) صورة الطفولة فى التربية الإسلامية، ط٢ دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن.

٧. النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، السنن الكبرى، مكتب المطبوعات الإسلامية، سوريا.

٨. البيهقى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن على(١٤١٠هـ)، شعب الإيمان،ج، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح [سنن الترمذي] ، ج٤، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، ج٣ ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت.

١١. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (١٣٧٩ هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج١، دار المعرفة، بيروت.

١٢. الخطيب، معتز، الأسرة بين النموذج الحضاري الغربي والنموذج الحضاري الإسلامي، منتديات الإسلام للجميع، http://vb.islam2all.com/showthread.php?t=76

١٣. رضا (٢٠٠٤م) أكرم، قواعد تكوين البيت المسلم، الطبعة الأولى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

١٤. ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٢ ، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

١٥. الحميضي، إبراهيم بن صالح بن عبد الله، التربية الأخلاقية وأثرها في بناء مستقبل الشباب، ورقة بحثية، قسم القرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية، جامعة القصيم.

١٦. ابن القيم ، محمد بن ابي بكر (١٤١٨هـ، ١٩٩٨) زاد المعاد في هدى خير العباد.

١٧. أيوب (١٩٩٧م – ١٤١٧ هـ) سعيد، زوجات النبي صلى الله عليه وسلم (قراءة في تراجم امهات المؤمنين)، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

١٨. أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر،الاستيعاب في معرفة الأصحاب،ج١ تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة .

١٩. المعافري، محمد عبد الملك بن هشام (٢٠٠٣م) السيرة النبوية، ج٦، تحقيق سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى دار الفكر.

٢٠. الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد،ج١٠، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .

٢١. غريب، محمود محمد (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٤ م) تعدد الزوجات بين حقائق التنزيل وافتراءات التضليل، الطبعة: الثانية دار القلم للتراث، القاهرة .

٢٢. الصابوني، محمد علي(١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م) التفسير الواضح الميسر، الطبعة الأولى، دار الأفق للطباعة والنشر.

٢٣. ابو داؤود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

٢٤. ثريا العبيد (٢٠٠٩) الزواج أقدس الروابط الاجتماعية لعمارة الأرض فلا يكون ظاهرة للتباهي: تحقيق صحفي، مؤسسة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الـــــــــــدعوة الإســـــــــــلامية الصـــــــــــحفية ، www.aldaawah.com/?p=1219

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com